الإعرابُ والمُشْكِل وأثرهما في توجيه النص القرآني
ـ دراسة نحوية ـ

الباحث /بندر بن علي بن حسن المالكي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله أجمعين وبعد..

فإن اللغة العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، وكان لها الشرف والسيادة على بقية اللغات بذلك.

ولذا فإن الدراسات اللغوية القرآنية ترتقي وتعلو على غيرها لخدمتها لهذا الكتاب ، ولعل أهم هذه الدراسات اللغوية الدراسات النحوية والإعرابية لكلام الله وتعالى .

وهذا القرآن لا يمكن فهمه وتدبره إلا بفهم هذه اللغة الشريفة التي نزل بها القرآن الكريم .

والإعراب فرع المعنى ، فلا يمكن فهم المعاني فهما صحيحا إلا بالإعراب . وعند اختلاف الإعراب يتغير المعنى في كثير من الجمل والكلام .

فاختلاف الإعراب يغيّر معنى الجملة في قولنا :

ما أحسنُ زيد ؟

ما أحسنَ زيداً !

ما أحسنَ زيدٌ .

فالأولى استفهام ، والثانية تعجب ، والثالثة نفي .

ولم يختلف شيء من الجملة في كلماتها عدداً وترتيباً ، ومع ذلك اختلف المعنى باختلاف الإعراب .

ولو قرأ جاهلٌ قوله تعالى :" إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ " برفع لفظ الجلالة " اللهُ " ونصب " العلماءَ

" لاختلف المعنى رأساً على عقب ، ولأصبح غايةً في المقت والشناعة .

وبعد قراءة وبحث وقع اختياري على المشكل في إعرابه في توجيه النص القرآني ــ دراسة نحوية ــ والمشكل في إعرابه في الآيات القرآنية جدير بالبحث والدرس لتجليته وإيضاحه وبيانه وقد صنّف علماؤنا في هذا الباب ، ومن ذلك (تأويل مشكل القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ).

أ المبحث الأول : التعريف بالإعراب ، وأهميته ، وأثره في توجيه المعنى باختصار .

قضية الإعراب وأثرها في المعنى من القضايا التي شغلت علماء اللغة العربية قديمًا وحديثًا ، وذهبت آراؤهم فيها مذاهب شتى .

حيث إنه معلم من معالم اللغة العربية وخصِّيصة من خصائصها ، وهو الإفصاح عن ما في النفس ، وإظهار المعاني المقصودة بوضوح .

الإعراب في اللغة :

ذكر ابن فارس أن العين والراء والباء أصول ثلاثة : أحدها الإبانة والإفصاح ... فالأول قولهم : أعرب الرجل عن نفسه ، إذا بيّن وأوضح وأفصح ، فهو عَرَبَانيٌّ اللسان ، ورجل مُعْرِب إذا كان فصيحاً[١]. ومن ذلك قول النبي ﷺ : " الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صمتها "[٢] . فتُعرِب معناها : توضح وتبيِّن

وفي الاصطلاح :

هناك الكثير من التعريفات قديماً وحديثاً ، فمن تلك التعريفات :

* ما أورده الجرجاني حيث ذكر أن الإعراب باعتبار الآخِر : هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً[٣]. وأنه يختلف عن الإعراب الذي هو باعتبار إعطاء كل لفظ حكمه من حيث موقعه .

---

(١) انظر : مقاييس اللغة ، لابن فارس (٢٩٩/٤ ، ٣٠٠) .

(٢) رواه أحمد في مسنده ، عن عميرة الكندي ، صححه الألباني في صحيح الجامع ص(٥٩١) ، رقم الحديث : ٣٠٨٤ .

(٣) معجم التعريفات ، للعلاّمة علي محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ ، تحقيق ودراسة محمد المنشاوي ، (ص ٢٩) .

والإعراب من السمات البارزة للُّغة العربية ، بل هو أحد خصائصها التي لا تنفك عنها ، وقد تناوله علماء اللغة قديمًا وحديثًا مستعرضين جوانبه المختلفة ، فأضحت آراء العلماء حوله قسمين :

الأول : يرى أن الإعراب ليس له أثر في المعنى ويمثله قُطْرب (محمد بن المستنير) من القدماء[١]، وتبعه من المحدثين إبراهيم أنيس ، وعبد الرحمن السيّد[٢]، وقد تصدى لهما العلماء وليس هذا مجال التفصيل .

و**الثاني** : يرى أن للإعراب دورًا في المعنى ، وهؤلاء هم أكثر علماء اللغة العربية .

<u>أهمية الإعراب</u> :

الإعراب فرع المعنى ، فلا يمكن فهم المعاني فهما صحيحا إلَّا بالإعراب . وعند اختلاف الإعراب يتغير المعنى في كثير من الجمل والكلام .

قال أبو الطيّب : " واعلم أنَّ أول ما اختل من كلام العرب وأحوجَ إلى التعلم الإعرابُ "[٣].

ولو قرأ جاهلٌ قولَه تعالى : " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ " برفع لفظ الجلالة " اللهُ " ونصب " العلماءَ " لاختلف المعنى رأساً على عقب ، ولأصبح غايةً في المقت والشناعة .

إن شرف العلم بشرف المعلوم ، لا شك أن علم إعراب القرآن الكريم قد حاز الشرف من ناحية أنه مرتبط ومتعلق بكلام الله عز وجل الذي هو منبع كل حكمة ورأس كلِّ فضيلة .

كما أن العلم يَشْرُف وتسمو مكانته بالحاجة إليه ، والضرورة الماسَّة الداعية لاستعماله ، وإعراب القرآن الكريم يمثل مكانة سامقة ، ومنزلة مرتفعة من بين علوم القرآن ؛ لأنه الأصل في فهم القرآن الكريم وتدبره

ولقد ذهب علماء العربية وخاصة النحاة إلَّا من شذ منهم إلى أهمية الإعراب ، وذكروا أن لعلاماته دلالات معينة ، وأغراضاً معنوية ، ومنهم : الخليل ، وسيبويهِ ،

---

(١) انظر : فقه اللغة المقارن ، للسامرائي ، (ص ١٨) .

(٢) انظر : الفكر النحوي أصوله ومناهجه ، علي مزهر الياسري ، (ص٤٠١) .

(٣) مراتب النحويين ، (ص٢٣) .

وابن جني ، والمبرد ، وابن السرَّاج ، والسيوطي ، وغيرهم كثير . ولقد تكلموا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة تنطق جميعا بحقيقة واحدة . ولعل أوفى خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس : " فأما الإعراب فبه تميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين . وذلك أن قائلاً لو قال : " ما أحسنْ زيدْ " غير معرب أو " ضرب عمرْ زيدْ " غير معرب ، لم يوقف على مراده فإذا قال : " ما أحسنَ زيداً " أو " ما أحسنُ زيدٍ " أو " ما أحسنَ زيدٌ " أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده"(١).

والعجيب أنهم اهتموا بدور الإعراب في إبَانة المعنى وتوضيحه وهم في العصور الأولى ، تلك العصور التي يُحتج بكلامهم ، فهم قد بلغوا من الفصاحة أعلاها ، ومن اللغة أجزلها . وبهذا تتبيَّن لنا مكانة وأهمية الإعراب الجليلة ، ومدى الحاجة إليه ، ومما يبيَّن ذلك ويوضحه أيضاً ما سيعرضه الباحث في النقاط(٢) التالية :

١ لقد أدرك العلماء الأجلَّاء من السلف الصالح ومن بعدهم أهمية هذا العلم ، فأوردوا بعضاً من الآثار التي تحث على إعراب القرآن الكريم وتعلُّمه .

٢ حفظ لغة كتاب الله العظيم من الخطأ والتحريف بغية أن يقرأ القارئ القرآن الكريم كما أُنزل بقراءة

خالية من اللحن الجلي ، فمن كان لحّاناً فإنه لا يجوز أن يتولى الإمامة إلا بمثله ولا القراءة والإقراء(٣).

وقال السيوطي(٤) : " وأما الإعراب فما كان اختلافه مُحيلاً للمعنى وجب على القارئ تعلمه ليسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن مُحيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن "(٥) ومقتضى ذلك أن تعلم إعراب القرآن واجب على القارئ على أي حال .

---

(١) الصاحبي ، لابن فارس ، (ص١٦١) .

(٢) انظر : أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم " دراسة تطبيقية في سورة المائدة " ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالب / باسل عمر مصطفى المجايدة . (بتصرف) ص : ٢٦ وما بعدها .

(٣) انظر : فن الترتيل وعلومه ، أحمد بن أحمد الطويل ، (١٤٨/١) .

(٤) السيوطي : هو عبد الرحمن بن أبي بكر ولد سنة تسع وأربعين وثمان مئة ، وأمه أمة تركية ، نشأ يتيماً فحفظ القرآن ، كان بارعاً في الحديث، والتفسير، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع ، وقال : " قد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله " انظر : (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٥/٤)

(٥) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، (٢١٧/٤) ، النوع الثامن والسبعون .

٣ نقل أبو عمرو الداني[١] في(كتاب النقط) حيث قال: " إن المبتدئ بذلك كان أبو الأسود الدؤلي[٢]، وذلك أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربية يقوّم الناس به ما فسد من كلامهم ، إذ كان قد نشأ في خواص الناس وعوامهم ، فقال : أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولاً فأحضر من يمسك المصحف ... إلخ "[٣]. وقال أبو الطيّب[٤] : " واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوجَ إلى التعلم الإعرابُ "[٥] ، ويبيّن الزجاجي أثر الإعراب على المعاني فيقول : " إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة ، جُعِلَت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني ، فقالوا : ضرب زيدٌ عمراً ، فدلّوا برفع زيد على أن الفعل له ، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به . وقالوا : ضُرب زيدٌ ؛ فدلّوا بتغيير أول الفعل ، ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسمَّ فاعلُه ، وأن المفعول قد ناب منابه . وتكون الحركات دالةً على المعاني"[٦].

---

(١) هو : الإمام الحافظ ، المجود المقرئ ، أبو عمرو ؛ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي ثم الداني ، ويعرف قديما بابن الصيرفي ، كان مولده في سنة ٣٧١ه، رحل كثيراً في طلب العلم ، وإلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات ، وعلم المصاحف ، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو ، وغير ذلك . بلغت تواليف أبي عمرو مائة وعشرين كتابا . توفي عام ٤٤٤ه . انظر : (سير أعلام النبلاء ٧٧/١٨) .

(٢) هو : ظالم بن عمرو على الأشهر. ولد أيام النبوة ، قرأ القرآن على عثمان ﷺ وعلي ﷺ ، وقال الواقدي : أسلم في حياته ﷺ ، أمره علي بن أبي طالب بوضع النحو ، قال يحيى بن معين : مات أبو الأسود الدؤلي في طاعون الجارف في البصرة سنة (٦٩ه) . انظر : (سير أعلام النبلاء ٨١/٤) .

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، للإمام أبي عمرو الداني ، (ص١٢٩) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .

(٤) هو: أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي اللغوي أديب ولغوي ونحوي وشاعر عاش في العصر العباسي ، نشأ أبو الطيب اللغوي في عسكر مكرم، وتتلمذ هناك على الحسن بن عبد الله العسكري بصحبة أبي هلال العسكري ، وفي الواحد والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٣٥١هـ دخل جيش الروم مدينة حلب وأشاعوا القتل فيها، وتوفّي أبو الطيب في ذلك اليوم مقتولاً . انظر : (الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الخامسة عشر ١٧٦/٤) .

(٥) مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، (ص٢٣) .

(٦) الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، (ص ٦٩) .

**** الإعراب وأثره في توجيه المعنى باختصار :**

الإعراب والمعنى لا يفترقان ، إذ يرتبط أحدهما بالآخر ويتوقف عليه . فالإعراب الذي هو الأثر فرع المعنى كما قرره القدماء " ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى ؛ لأن الإعراب يميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين "[(١)] ولا يجوز أن تعربَ كلمة مالم يُعلم معناها ، والسياق الذي يتضمنها ؛ لأن الأصل في الإعراب الإبانة عن المعاني ، فلو كانت الجملة خالية من الإعراب فإنها تحتمل معانيَ عدة فإذا أُعربت تعيّن معناها[(٢)]. وكذلك المعنى يتوقف على الإعراب ، فكلاهما مؤثر ومتأثر بالآخر .

قال مكي : " وَرَأَيْت من أعظم مَا يجب على الطَّالب لعلوم الْقُرْآن الرَّاغب فِي تجويد أَلْفَاظه وَفهم مَعَانِيه وَمَعْرِفَة قراءاته ولغاته وَأفضل مَا القارئ إِلَيْهِ مُحْتَاج معرفَة إعرابه وَالْوُقُوف على تصرف حركاته وسواكنه يكون بذلك سالما من اللّحن فِيهِ مستعينا على أَحْكَام اللَّفْظ بِهِ مطلعاً على الْمعَانِي الَّتِي قد تختَلف باخْتلَاف الحركات متفهماً لما أَرَادَ الله بِهِ من عباده إِذْ بِمَعْرِفَة حقائق الْإِعْرَاب تعرف أَكثر الْمعَانِي وينجلي الْإِشْكَال فتظهر الْفَوَائِد وَيفهم الْخطاب وَتَصِح معرفَة حَقِيقَة المُرَاد"[(٣)]. وقال القاضي أبو محمد عبدالحق : " إعراب القرآن أصل في الشريعة ؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع "[(٤)] وتوقف معاني القرآن على إعرابه هو الذي حدا بالأوائل إلى وضع علم النحو وقواعد الإعراب . وسُميت أول كتب لإعراب القرآن بكتب معاني القرآن مثل (معاني القرآن) للفرَّاء . فهو في حقيقته من كتب إعراب القرآن .

(١) الإتقان في علوم القرآن : في معرفة إعرابه ، (٣٨٤) .
(٢) انظر : معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، (٣٢/١) .
(٣) مشكل إعراب القرآن ، (٦٣/١) .
(٤) المحرر الوجيز ، لابن عطية ، (٤٠/١) .

ب المبحث الثاني : التعريف بالمُشْكِل ، وأثره في المعنى ، وأهم أسباب اختلاف المعربين ، مع ذكر بعض كتب المشكل في إعراب القرآن الكريم باختصار .

المشكل اسم فاعل من أشكل يُشكل ، فاسم الفاعل من غير الثلاثي يأتي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ، وكسر ما قبل الآخر (مُشكِل)[١].

المشكل لغة : هو مالا يُنالُ المراد منه إلا بعد تأمل[٢] ، وقال ابن منظور في (لسان العرب) : " والشكل : المثل " وقال كذلك : " وذا أَشْكَلُ بهذا أي أشبه " وقال : " والمشاكلة : الموافقة " وقال : "والشاكلة : الناحية والطريقة والجَدِيلة "

وقال : " أشكل الأمر: التبس"[٣] . إذاً فالمعنى اللغوي للمُشْكِل يدور حول : المماثلة ، والالتباس.

**** تعريف المشكل في الاصطلاح :**

وهو الذي يكون فيه غموض في معرفة إعرابه وإدراك توجيهه ، وقد يكون مخالفاً في الظاهر لقواعد النحو ، وبعد النظر والتأمل يتبيَّن موقعه وإعرابه وأنه موافقٌ لوجه من أوجه الإعراب[٤]. وكل مُشكل مُختلَف في إعرابه ، وليس كل مختلف في إعرابه يُعدُّ مشكلاً .

وثمت علوم اشتركت في بحث المشكل من حيث الاصطلاح ، مثل : أصول الفقه ، والحديث ، وعلوم القرآن ، ومن هنا تباينت تعريفات العلماء للمُشْكِل ، وما يهمنا هو المشكل في الإعراب .

من أهم الخطوات التي يجب أن يتبعها من أراد معرفة المشكل اطِّلاعه على نوعين من المؤلفات :

* **النوعِ الأول** : الكتب التي اعتنت بدراسة الآيات المشكلة .

---

(١) انظر : " شذا العرف في فن الصرف " لأحمد بن محمد الحملاوي ، (ص١٢٣) ، مبحث اسم الفاعل . (بتصرف)

(٢) التعريفات للجرجاني ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، (ص١٨١) .

(٣) لسان العرب ، مادة (شكل) ، (ص٣٥٧) .

(٤) انظر : المجتبى ، للخرَّاط ، (٢/١).

* **النوع الثاني** : الكتب الموسوعية الجامعة لعلوم القرآن الكريم . إن الباحث عن الآيات المشكلة يجدها متناثرة في كتب التفسير باتجاهاتها ، كما يجدها في الكتب المؤلفة قصداً لجمع الآيات التي أشكلت على المفسرين ، مثل : (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة ، و(الفوائد في مشكل القرآن) للعز بن عبدالسلام ، و(تفسير آيات أشكلت) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مع عدم إغفال ما أُلِّفَ مختصاً بنوع من أنواع المشكل الأخرى .

ويلاحظ بجلاء أن استخدامهم لمصطلح (المشكل) عام يشمل كل إشكال يطرأ على الآية ، سواء كان في اللفظ أم في المعنى ، أم في الإعراب ، أم في القراءات . وما يهمُّنا في هذا البحث هو الإشكال المتعلق بالإعراب ، كما سيورده الباحث .

** **الإشكال المتعلق بالإعراب** : ورد عند كثير من العلماء استخدام لفظ المشكل عند توقفهم في إعراب بعض الآيات ، منهم على سبيل المثال :

١ مكيّ بن أبي طالب ، حيث وسم كتابه ب (مشكل إعراب القرآن) ، وقد ذكر في مقدمته ما يبيّن أهمية دفع الإشكال المتعلق بالإعراب ، حيث يقول : " إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ، وينجلي الإشكال ، فتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد "[(١)].

٢ العز بن عبد السلام في كتابه (فوائد في مشكل القرآن) ونصُّ كلامه : " قوله عز وجل : (قل إن افتريته فعليَّ إجرامي)[(٢)] مشكل ؛ لأن المشركين قالوا : افترى القرآن ، فهذا يقتضي أن يكون " افتريته " ماضياً على بابه ، لكن أئمة العربية أجمعوا على أن الشرط لا يكون إلاّ مستقبلاً ، فإن كان المراد المضيّ أخلَّ بالجواب ، إذ لا يكون مطابقاً ، وجواب ذلك : ... "[(٣)]. ثم ذكر الجواب وفصَّل فيه وأبانه .

٣ ومن ذلك أيضاً ، ما ذكره الشوكاني في (فتح القدير) عند تفسيره لقوله تعالى : (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أُكله)[(٤)] فقال : " قال الزجاج : وهذه المسألة مشكلة في النحو ، يعني انتصاب " مختلفاً

---

(١) (٦٣/١) .

(٢) سورة هود آية : ٣٥ .

(٣) (١٣٨ ـــــ ١٣٩).

(٤) سورة الأنعام آية : ١٤١.

" على الحال ؛ لأنه يُقال : قد أنشأها ولم يختلف أُكُلها وجواب ذلك : أَن اللَّه سبحانه أَنشأَها مُقَدِّرا فِيها الاختلاف "[١] . ثم أخذ الشوكاني في البيان والتوضيح .

** **أهم أسباب اختلاف المعربين** :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " نعم ، قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلاً عن غيرهم ، وليس ذلك في آية معينة ، بل قد يُشكل على هذا ما يعرفه هذا ، وذلك تارة يكون لغرابة اللفظ ، وتارةً لاشتباه المعنى بغيره ، وتارةً لشبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق ، وتارةً لعدم التدبر التام ، وتارةً لغير ذلك من الأسباب "[٢].

**** وسيعرض الباحث عدداً من الأسباب التي تُشكلُ الآيةُ بسببها وتنشأ في ظلها تلك الأقوال المتعددة للشاهد الواحد ومن تلك الأسباب[٣] :**

أولاً : أن هذا الأسلوب القرآني معجزة من الله تعالى ، لا يستطيع أحد من الناس أن يحيط بكل مراميه ومقاصده ، فتراه يحتمل الكثير من الوجوه والمعاني التي يمكن أن يصل إلى بعضها ذلك العالم الرباني الذي وهبه الله قدرة على ذلك[٤] .

ثانياً : تأثير المذاهب النحوية في ذلك الاختلاف بين المعربين[٥] فالمذهب الذي ينتسب إليه المُعْرب ، ومدى التزامه بأصول ذلك المذهب له الأثر البالغ ؛ لأن لذلك المذهب التأثير القوي في اختلافه مع الأقوال الأخرى في المسألة الواحدة ومن هذا المنطلق تتباين آراء المعربين. ولعل الباحث يذكر مثالاً عن الإمام العُكْبريّ فهو يرى إسقاط الفاء من جواب الشّرط ؛ لأن فعل الشرط ماضٍ ، فجملة (ما تبعوا قبلتك) من قوله تعالى : (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)[٦].

---

(١) " فتح القدير " ، (١٩٢/٢) ، نقل الشوكاني كلام الزجاج بالمعنى ، انظر : " معاني القرآن " ، للزجاج ، (٢٩٦/٢) .

(٢) " مجموع الفتاوى " ، لابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، (٤٠٠/١٧) .

(٣) أفدت في ذكر هذه الأسباب من كتاب (علم إعراب القرآن) ، للعيساوي ، ص (٢٠٣ ـــــ ٢٠٩) .

(٤) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عضيمة ، (١٣/١) .

(٥) ويُقصد به : (أصولُ الصناعة) من السماع والقياس والاستصحاب وغيرها مما يكون له الأثر في إعراب المعرب .

(٦) سورة البقرة ، آية : ١٤٥ .

قال العكبريّ : " (ما تَبِعُوا) ، أيْ : لا يتبعوا ، فهو ماضٍ في معنى المستقبل ، ودخلت (ما) حملاً على لفظ الماضي ، وحُذفت الفاء في الجواب ؛ لأن فعل الشرط ماضٍ "(١).

فجاءه الردُّ من السمين الحلبي في معرض كلامه عن الآية فقال : " وهذا من أبي البقاء يُؤذِنُ أنَّ الجواب للشرط ، وإنما حذفت (الفاء) لكونِ فعل الشرط ماضياً . وهذا منه غير مَرْضِيٍّ ؛ لأنه خالف البصريين والكوفيين بهذه المقالة "(٢) . ونلاحظ أيضاً أنَّ أبا حيان يضعف أحد الأعاريب التي أُعرب بها قوله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق)(٣) ؛ لأنه قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيّون(٤).

ثالثاً : اختلاف القدرات سواءً العقلية منها أو العلمية أو اللغوية للعلماء، كما تتفاوت مصادرهم ومستوياتهم العلمية ، فهم يقفون أمام الشاهد الواحد مواقف تتقارب أو تتباعد بحسب الغاية التي يرنو إليها المعرب ؛ لأن هذا العلم يقوم بقدر كبير على النظر والاستنباط والاستدلال والاستخراج(٥). فها هو أبو حيَّان ينقل خمسة أقوال في توجيه النصب في (أشدَّ) من قوله تعالى : (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً)(٦) وأطال في ذلك، ثم قال: " فهي خمسة وجوه من الإعراب كلَّها ضعيفة ، والذي يتبادر إليه الذهن في الآية : إنهم أُمروا بأن يذكروا الله ذكراً يماثل ذكر آبائهم أو أشدَّ ، وقد ساغ لنا حمل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح ، ذهلوا عنه ، وهو أن يكون (أشدَّ) منصوباً على الحال وهو نعت لقوله : (ذكراً) لو تأخر . فلما تقدَّم انتصب على الحال ..."(٧).

رابعاً : احتفاظ النَحْويين لأنفسهم بحرية الرأي ، وانطلاق الفِكْر ، فلا يعرفون الحَجْرَ على الآراء ، ولا تقديس لرأي فرد مهما علا شأنه ، وارتفعت منزلته(٨).

---

(١) التبيان ، (١٢٥/١) .
(٢) الدر المصون ، (١٦٥/٢) .
(٣) سورة الأنفال ، آية (٥) .
(٤) انظر : البحر المحيط ، (٤٦١/٤) .
(٥) انظر : الإتقان ، السيوطي ، (٣٨٦) .
(٦) سورة البقرة ، آية (٢٠٠)
(٧) البحر المحيط ، (١١٢/٢) .
(٨) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عضيمة ، (١٤/١) .

**** كتب المشكل في إعراب القرآن الكريم باختصار .**

قبل أن يبدأ الباحث في ذكر بعض المصنفات التي اهتمت بالمشكل ، فإنه يريد أن يبيّن المقصد من ذكر تلك الكتب ، فالباحث إنما يريد التعريف الموجز بتلك الكتب معلومات النشر بقدر ما توفر للباحث من مصادر ومراجع ؛ ليَسْهُل الرجوع إليها عند الحاجة .

قائمة بأسماء بعض الكتب التي تناولت الحديث عن مشكل القرآن ومتشابهه:

١. معاني القرآن ، تأليف : أبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء ، (ت ٢٠٧ه) ، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٣ه ــ ١٩٨٣م .
٢. تأويل مشكل القرآن ، المؤلف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:٢٧٦هـ) ، المحقق : إبراهيم شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣. معاني القرآن وإعرابه ، تأليف : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِي ، (ت٣١١ه) ، شرح وتحقيق : د. عبدالجليل عبده شلبي ، الناشر : دار عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨ه .
٤. إعراب القرآن ، تأليف : أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، ت ٣٣٨هـ ، تحقيق : خالد العلي ، الناشر دار المعرفة ، الطبعة ٢ ، سنة ١٤٢٩ ه .
٥. معاني القرآن ، تأليف : أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ ه) ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .
٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تأليف : أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، (ت٤٢٧ه) ، أشرف على إخراجه : د. صلاح باعثمان ، د. حسن الغزالي ، د. زيد مهارش ، د. أمين باشه ، تحقيق : د. ساعد سعيد الصاعدي ، د. هند بنت إبراهيم هزازي ، الناشر : دار التفسير ، جدة ، الطبعة : الأولى ، سنة ١٤٣٦ه ٢٠١٥م .

٧. مشكل إعراب القرآن ، تأليف : مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، مطبوع بتحقيق : حاتم الضامن ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٥م ، وطبعة أخرى بتحقيق ياسين السواس ، دار المأمون للتراث ، دمشق.
٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) ، اعتنى به وخرَّج أحاديثه / خليل مأمون شيحا ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤٣٠هـ .
٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) (ط. العلمية) المؤلف : عبد الحق ابن غالب ابن عطية الأندلسي أبو محمد ، المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، سنة النشر: ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م ، عدد المجلدات : ٦ ، رقم الطبعة : ١ .
١٠. البيان في غريب إعراب القرآن تأليف : أبي البركات بن الأنباري ، تحقيق : دكتور طه عبدالحميد. مراجعة : مصطفى السقا ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ .
١١. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ، المؤلف : فخر الدين الرازي ، الناشر : دار الفكر ، سنة النشر : ١٤٠١ه – ١٩٨١ ، عدد المجلدات : ٣٢ ، رقم الطبعة : ١ .
١٢. فوائد في مشكل القرآن تأليف : سلطان العلماء العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) ، وهو مطبوع .
١٣. البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وَالشيخ علي محمد معوض ، الناشر : دار الكتب بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ه ١٩٩٣م .
١٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ه) ، تحقيق : د.أحمد محمد الخرَّاط ، الناشر : دار القلم ، دمشق .

١٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، المؤلف : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، سنة النشر : ١٤٢٧ه -٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .
١٦. التحرير والتنوير ، المؤلف : محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر : الدار التونسية للنشر ،عدد المجلدات: ٣٠ .
١٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تأليف : أبي السعود محمد بن محمد العَمادي ، (ت٩٨٢ه) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى : ١٢٧٠هـ) ، المحقق : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ .
١٩. مشكلات القرآن الكريم ، الشيخ محمد عبده (١٣٢٣هـ) ، مطبوع في دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٩م.
٢٠. مشكلات القرآن ، لمحمد أنور الكشميري (١٣٥٣هـ) ، مطبوع .
٢١. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، تأليف : بهجت عبد الواحد صالح ، الناشر : دار الفكر .
٢٢. المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم ، المؤلف : أحمد بن حمد الخراط ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة النشر : ١٤٢٦ه ، عدد المجلدات : ٤ .

الخاتمة

وتشتمل على بعض النتائج :

الأولى : بيان مواقف النحاة من مواطن الإشكال والاختلاف التي اتجهت اتجاهين :

الأول : مواقف جماعية سواء من جمهور العلماء النحويين أو من مذهب دون الآخر .

الثاني : مواقف فردية تقوم على الاجتهاد الشخصي . وغيرها من النتائج .

الثانية : أن الإعراب يُعدُّ من علوم الآلة التي يحتاجها العالم وهي طريق إلى فهم المشكل والمختلف فيه .

الثالثة : الوقوف على أسباب اختلاف المعربين في إعراب الكلمات والتراكيب القرآنية .

الرابعة : بيان بعض ضوابط إعراب القرآن الكريم ؛ لئلا يقع المُعرِب في الخطأ في كلام الله ، ولينضبط بها إعراب القرآن الكريم وصولاً إلى المعنى الصحيح .

الخامسة : الوقوف على اختلاف منهج العلماء في التعامل مع المشكل والمختلف في إعرابه ، فمثلاً السمين الحلبي أو ابن عاشور أو الألوسي نجد أنهم يتوسعون ويطنبون في دراسة المشكل مستشهدين على ما يريدون الوصول إليه من معاني . ولو نظرنا إلى الفرَّاء أو الزجَّاج أو النَّحاس لوجدنا كتبهم تمتاز بالاختصار والتركيز على القول بعيداً عن الزيادات والتأويلات .

السادسة : معرفة أهمية وفوائد الإعراب في الوصول إلى المعنى الصحيح لموضع الشاهد ؛ ممَّا يوضح المعنى العام للآية .

السابعة : الوقوف على أن هناك صلة بين علم الإعراب والعلوم الأخرى المتعلقة بالقرآن الكريم ، كعلم الفقه وعلم الوقف والابتداء وعلم القراءات وغيرها .

الثامنة : الوقوف على إعجاز القرآن الكريم في إيجازه ، وكيف أن الكلمة الواحدة يكون لها أكثر من مدلول تبعاً لإعرابها أو موقعها الإعرابي .

المصادر و المراجع

- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، اعتنى به وعلَّق عليه : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٩ه ٢٠٠٨م ، الطبعة الأولى .
- أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم " دراسة تطبيقية في سورة التوبة ويونس وهود ويوسف " بحث لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلومه ، إعداد الطالب : أمجد وفيق أبو مطر ، ١٤٣٢ه ٢٠١١م ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
- الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق : د. مازن المبارك ، دار النفائس ، ١٣٩٩ه ١٩٧٩م ، الطبعة الثالثة .
- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- التبيان في إعراب القرآن ، لعبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار عيسى البابي الحلبي العلمية ، ١٣٩٧ه ــ ١٩٧٦م .
- التعريفات ، للجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، تحقيق : محمد المنشاوي ، دار الفضيلة .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم ، دمشق .
- شذا العرف في فن الصرف ، للحملاوي ، قدم له د. محمد عبد المعطي ، خرج شواهده : أبو الأشبال .
- الصاحِبيُّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنَن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا علَّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ه ١٩٩٧م ، الطبعة الأولى .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ه ١٩٨٨م ، الطبعة الثالثة .

- علم إعراب القرآن ، للدكتور : يوسف بن خلف العيساوي ، دار الصميعي ، ١٤٢٨ه ٢٠٠٧م ، الطبعة الأولى .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (تفسير الشوكاني) ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، ١٤٢٨ه ــ ٢٠٠٧م ، الطبعة الرابعة .
- فقه اللغة المقارن ، للدكتور: إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ه ١٩٦٥م ، الطبعة الثالثة .
- الفكر النحوي أصوله ومناهجه ، لعلي مزهر الياسري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٣ه ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى .
- فن الترتيل وعلومه ، لأحمد بن أحمد بن محمد عبد الله الطويل ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٠ه ١٩٩٩م ، الطبعة الأولى .
- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت .
- المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم ، لأحمد بن محمد الخراط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٦ه ٢٠٠٦م .
- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٥ه ٢٠٠٤م . طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ه ــ ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .
- مراتب النحويين ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، تحقيق وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها القاهرة .
- مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكّيّ بن أبي طالب للقَيْسِيّ ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دار البشائِر ، ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .
- معاني النحو ، للدكتور: فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، ١٤٢٠ه ــ ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ه ١٩٧٩م .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي بركات كمال عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ١٤١٨ه ١٩٩٨م .